الاصلاحية والشوفينية · وقد التزم قادة حزب العمال الاشتراكيين في فلسطين وبكل وضوح جانب المعسكر الاول · ففصلوا انفسهم عن الاممية الثانية ودافعوا بحماس عن ثورة اكتوبر الاشتراكية وعن السلطة السوفياتية الجديدة ، واتخذوا موقفا امميا من الحرب العالمية باعتبارها حربا امبريالية لخدمة مصالح البرجوازية ، وادانوا السياسة « الاصلاحية والشوفينية » التي ينتهجها قادة الحركة العمالية الصهيونية في فلسطين ، ودعوا العمال اليهود للتضامن والتاخي مع رفاقهم العرب في النضال ضد الاستعمار البريطاني · ولكن ، جميع هذه المواقف الثورية التي تبناها قادة حزب العمال الاشتراكيين في فلسطين كانت تنطلق من مواقع « الصهيونية البروليتارية » · وهنا كان يكمن بالتحديد التناقض الاساسي الداخلي في ايديولوجية النواة الشيوعية الاولى في فلسطين لحظة ولادتها · وكانت الاطروحات النظرية التي دافع عنها « مايرزون » في المؤتمر التأسيسي للحزب التعبير الواضح عن طبيعة هذا التناقض الاساسي الايديولوجي ·

ولكن هل كانت اطروحات « مايرزون » المتناقضة بمثابة الدليل على وجود « فوضى فكرية » داخل حزب تجذب قادته من ناحية افكار الاشتراكية الثورية وانتصاراتها وتعترضهم من ناحية اخرى افكار الايديولوجية الصهيونية ؟ ام ان « مايرزون » ـ وكما يقول اوفينبرغ ـ كان يشعر بعقم اطروحاته النظرية ويعترف شيئا فشيئا بالتناقض القائم بين الصهيونية والاشتراكية ، ولكنه كان يهدف ، ولاسباب تكتيكية ، الى تحقيق هدفين : عدم صدم غالبية اعضاء الحزب الذين اتخذوا مواقف راديكالية نسبيا بتقرير معاد للصهيونية تماما من جهة ، والسعي لتوجيه نشاط هؤلاء الاعضاء من النشاط الصهيوني نحو النشاط الاشتراكي من خلال ربط نجاح الصهيونية بالانتصار المسبق للثورة الاشتراكية (٥٣) ، من جهة اخرى ·

اننا نعتقد من جهتنا ـ مع ماير فلنر ـ بأن اعضاء حزب العمال الاشتراكيين عند تأسيسه قد استطاعوا التحرر من عدة مفاهيم صهيونية وعبروا عن تضامنهم مع القوى الثورية في العالم وخاصة مع ثورة اكتوبر ونادوا بضرورة التاخي مع جماهير الكادحين العرب ، غير انهم لم يتحرروا كليا من الاوهام الصهيونية « ولم يفهموا ان هناك تناقضا جذريا بين الصهيونية والاشتراكية ، وانه لا يمكن ان تكون اشتراكية صهيونية كما انه لا يمكن ان تكون صهيونية اشتراكية ، وان الصهيونية في مضمونها وفي ايديولوجيتها حركة رجعية موالية للاستعمار وللبرجوازية اليهودية ·· » · (٥٤)

ان التناقض الداخلي في ايديولوجية النواة الشيوعية الاولى في فلسطين كان يكمن في خصوصية الارضية التاريخية التي قامت عليها هذه النواة · فبفعل الطابع « القومي ـ الصهيوني » الذي طبع الحركة العمالية اليهودية في فلسطين ، لم تتمكن العناصر الاشتراكية اليسارية داخلها من حسم علمية التمايز السياسي والايديولوجي بشكل جذري في الاتجاه الثوري ـ الاممي لحظة انسلاخها عن مجموع هذه الحركة وتشكيلها لمنظمتها السياسية المستقلة (كما حدث انذاك في العديد من بلدان العالم) ، وانما اضطرت لاجتياز مرحلة جديدة من مراحل عملية التمايز هذه ، استطاعت على اثرها بعد عدة سنوات من تأسيس النواة الشيوعية الاولى الانتقال نهائيا من مواقع « الصهيونية البروليتارية » الى مواقع الماركسية ـ اللينينية والاممية البروليتارية · وقد لعبت قيادة الاممية الشيوعية دورا هاما في تسريع عملية الانتقال هذه ·